السنة الثانية ماستر: لسانيات تطبيقية

الأستاذة: نونى أسماء

دروس تعليمية البلاغة

الدرس الأول: البلاغة تعريفها وأهدافها

تعريف البلاغة:

من قولهم بلغت الغاية، إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته، فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه.

تعريف الفصاحة والبلاغة: من قولهم أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره، والشاهد على أنها هي الاظهار قول العرب: "أفصح الصبح إذا أضاء، وأفصح اللبن إذا انجلت عنه رغوته، فظهر وفصح أيضا، وأفصح الأعجمي، إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح ويبين، وقال بعض علماء البلاغة أن الفصاحة تمام آلة البيان".

الفرق بين الفصاحة والبلاغة:

الفصاحة آلة البيان، فهي إذا مختصة باللفظ، أما البلاغة فتخص المعنى، وقد ضرب أبو هلال العسكري مثلا موضحا ذلك حين قال: "الببغاء فصيحا، ولا يسمى بليغا، إذ مقيم الحروف، وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه."

تاريخ البلاغة العربية ومراحل تطورها:

عبرت البلاغة العربية مراحل عدة حتى وصلت إلى مرحلة النضوج، وقد بدأت هذه البلاغة بداية مع بواكير النقد التذوقي؛ الذي لا يحتكم إلى قواعد واضحة في الجاهلية وصدر الإسلام، ويمكن التأسيس لها كالآتي:

1-التطور البلاغي قبل عصر التدوين:

أ-العصر الجاهلي: عرف العربي بفصاحته وبلاغته، ولهذا جاء القرآن متحديا له في أكثر شيء برز عنده، وقد عقدت عدة مناسبات ثقافية في الجاهلية تعزز هذا التمييز في حسن البيان؛ كسوق عكاظ، وقد كانت البلاغة حينها ذوقية تحتكم للآراء الفردية.

ب-عصر التدوين: مع مجيء الاسلام والرغبة في حفظ لغة القرآن بدأ عصر التدوين، والبلاغة كانت من أهم العلوم المهتم بها في هذا العصر، فقد تطور هذا العلم مع الدراسات التي خصصت للقرآن الكريم، حيث اجتهد أول البلاغيين في بيان مجاز وإعجاز القرآن، وبيان معانيه وعربيته، فظهرت مؤلفات شهيرة، كمجاز القرآن لأبي عبيدة معمر ابن المثنى.

2- مرحلة القرن الثالث:

هذه المرحلة اتسمت بظهور الفرق الاسلامية المتخالفة في الفكر، فظهر من العلماء ممن تصدوا لهذا؛ حفاظا ودفاعا عن القرآن الكريم، فتدارسوه دراسة فيها روح البلاغة، في تتبع أسلوبه وتلائم معانيه وألفاظه، من هؤلاء الجاحظ، في مؤلفات أخذ فيها على عاتقة اظهار إعجاز القرآن، من مؤلفاته: نظم القرآن، والبيان والتبيين، وتميز بأنه استحدث دراسة وطريقة تأليف لم يسبق إليها من قبل.

نجد بعد الجاحظ المبرد، وهو عالم لغوي، تناول مباحثا بلاغية في كتابه الكامل، فقد قسم البلاغة إلى تقسيمات وتفريعات عكس ما فعله الجاحظ، الذي اكتفى بإعطاء الأمثلة التوضيحية دون ضبط المصطلحات وفي نفس هذه الفترة ظهر مؤلف البديع لعبد الله ابن المعتز.

4-**مرحلة القرن الرابع**: نشطت الخصومات النقدية؛ مما جعل مؤلفات النقد والبلاغة غزيرة، وظهر كتاب الموازنة بين الطائيين للآمدي، والوساطة بين المتنبي وخصومه؛ للقاضي عبد العزيز الجرجاني، والصناعتين لأبي هلال

العسكري، والعمدة في محاسن الشعر، لابن رشيق القيرواني، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، ومعظم هذه المؤلفات اتسمت بأنها دراسات نقدية، اهتمت بالقضايا البلاغية.

عبد القاهر الجرجاني:

الجرجاني من أهم مؤسسي البلاغة العربية، جاء بنظرية النظم، وهي دستور البلاغة إلى يومنا هذا، وقد عرفه بأنه توخي معاني النحو في معاني الكلام، وقال أنه تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض، والكلم ثلاث، اسم وفعل وحرف.

السكاكي:

في عصره اكتملت علوم البلاغة ووضحت ملامحها، وقد ألف كتابه المفتاح متأثرا بمؤلفات الجرجاني، والكشاف للزمخشري، وغيرهما، وقد حصر البلاغة في قسمين، المعاني والبيان، وتممهما بقسم البديع.

الدرس الثاني: محتوى منهج البلاغة وأسس تدريسها:

غالبا ما يتبع الأستاذ خطوات معينة لتدريس منهج البلاغة ومنهج البلاغة الذي يكاد يكون مشتركا بين كل المدرسين:

أولا: بتعريف البلاغة لغة، واصطلاحا، ثم **ثانيا:** الحديث عن أقسامها؛ وهي:

أ: علم المعاني: التعريف به وبأقسامها، الأساليب الانشائية، والخبرية، التقديم والتأخير،...

ب: علم البيان: الحقيقة والمجاز، الكناية، الاستعارة، التشبيه...

ج: علم البديع: وهو ما يمثل محسنات الكلام كالسجع والجناس والطباق...الخ.

من أسس تدريس البلاغة:

1-الأخذ بعين الاعتبار أن البلاغة فطرية في الكلام، وليست مقصورة الاستعمال على لغة الأدباء، والطبقات المثقفة، بل فهي تكتسب بالسماع والمحاكاة والتقليد أحيانا.

2-البلاغة فن أدبي ينضج بالذوق؛ فالبلاغة ليست علما يقصد من دراسته إثراء المعلومات والمعارف أو ثقافة العقل، وشحذ الفكر، بل هي فن أساسه الذوق، والغرض منه صقل الذوق لدى المتعلم، لذا فالمعلم عليه توخي اختيار نصوص أدبية راقية لتعليم البلاغة، فيقوم بمناقشة بلاغية جمالية، ويتجه في تدريسها اتجاها أدبيا خالصا، يكشف أسرار الجمال في التعبير أو في الأسلوب.

3-الأساس في تدريس البلاغة فني وجداني ما يجعل متلقيها ناقدا موازنا بين الأعمال الأدبية، والمسألة تعوّل على الذوق بشكل أكبر.

4-تعليم الطالب أن النص الأدبي يدرس دراسة شاملة للحكم عليه وتقييم فنيته، بدراسة كل أجزائه، فلا يهمل الجوانب اللغوية والدلالية، ولا يهمل جزءا من النص، بل يدرسه دراسة شاملة؛ فالعناصر البلاغية تظهر في كامل النص وليس جزءا منه بالتضافر طبعا مع باقي العناصر.

5-عدم المبالغة في انتقاء الأمثلة التوضيحية لشرح القضايا البلاغية، حتى يستوعب الطالب بشكل أكبر، ويمكنه استعمال تلك القضايا في خطابه لاحقا.

6-شرح النص وتمكين الطالب من فهمه؛ ففهمه أساس لتذوقه بلاغيا، ففهم المسائل البلاغية يبدأ بفهم معنى النص ألفاظا ومعاني، ولا يحدث التذوق البلاغي دون الفهم العام للنص.

7-اعتماد طرق التدريس المجدية، كتكليف الطلبة بالاستقراء والاستنتاج، وتجلية ما في النصوص من فنون بلاغية.

الدرس الثالث: طرائق تدريس البلاغة:

أولا: مفهوم التدريس وعلاقته بالتعليم والتعلم:

مفهوم التدريس: هو مفهوم غير محكم، لأنه مفهوم يتطور عبر الزمن حسب تطور فلسفة المجتمع، وتطور مفهوم التعليم، وحاجيات المجتمع التعليمية.

ومن تعريفاته الهامة:

1-هو عملية توصل بها المعلومات إلى أذهان المتعلمين.

2-التدريس هو الطريقة أو هو المنهج.

3-التدريس مهنة انسانية، يتميز العاملون فيها بالعطاء، ويجتمع العاملون فيها من خلال أهدافها وغاياتها الإنسانية، والاجتماعية، والتربوية.

4- التدريس نشاط اجتماعي، وهذا تعريف يهتم بالمنظور السيكولوجي والاجتماعي، ويعتمد على العلاقات والتواصل الشخصي بين المتعلم والمعلم.

فالتدريس إذا "عملية تفاعل متبادل بين المعلم والمتعلم، وعناصر البيئة المحلية التي يهيئها المعلم لإكساب المتعلم مجموعة من الخبرات والمهارات والمعلومات."

أو هو مجموعة الاجراءات والنشاطات التعليمية التعلمية المقصودة؛ والتي يوفرها المعلم، والتي تجعله يتفاعل مع تلاميذه بغية إنجاح عملية التعلم.

فهو عملية معقدة لتشكيل بنية الفرد بصورة تمكنه من أن يتعلم أداء سلوك محدد، أو الاشراك في سلوك معين؛ ويكون ذلك تحت شروط موضوعة مسبقا، وهو لا يتم إلا بطرفين أساسين هما المعلم والمتعلم.

ثانيا: تعريف الطريقة:

لغة: جمعها طرائق، وهي نسيجة تنسج من صوف أو شعر، عرضها عضم الذراع، أو أقل، وطولها أربع أو ثماني أذرع على قدر عظم البيت، وصغره.

وهي السيرة، أو المذهب، وقد جاء في القرآن الكريم في قصة فرعون(... ويذهب بطريقتكم المثلى)، سورة طه، الآية:63.

اصطلاحا: هي فعاليات منتظمة يديرها معلم يوجه انتباه طلبته إليه بكل وسيلة، ويشاركهم في هذه الفعاليات لتؤدي بهم إلى التعليم. فهي الأسلوب الذي يستخدمه المعلم لتوجيه نشاط الطلاب، والاشراف عليهم من أجل احداث التعلم المنشود لديهم.

فالطريقة يحددها المعلم حسب المستوى الذي يعلمه، وحسب المادة التي يعلمها، فهناك من يحتاج إلى تلقين، وله طرق عدة، أو طرق أخرى تتناسب مع حالة المتعلم والمعلم وظروف التعليم.

الدرس الرابع: **القياس في تدريس البلاغة**

الطريقة القياسية: أو الاستدلالية، سميت هكذا لأنها تستند على منطق أرسو، لأنها تبدأ بطرح القضايا والنظريات، والمبادئ، والقواعد الأساسية العامة، ثم تعرض تلك المبادئ والقواعد، وتحلل وتجمع الجزئيات والمعلومات، فهي تبدأ بالكل ثم تنقتل إلى الأجزاء، ثم تفهم القاعدة بهذا الشكل؛ حيث أننا ننطلق من القاعدة، ونقسمها إلى أجزاء؛ فهذه الطريقة تتبنى ذكر القاعدة البلاغية، ومن ثم توضيحها بالأمثلة.

ويكون عرض الدرس بهذه الطريقة كالآتي:

1-**التمهيد**: يكون من خلال الحديث عن الدرس السابق، والإشارة إلى الدرس الجديد.

2-**عرض القاعدة:** كتابة القاعدة على الصبورة كاملة، هذا ينمي لدى الطالب إشكالية حولها، وينشط عقله في التفكير في نوع القاعدة، وما الموضوع المراد تدريسه، وعليه البحث عن الحل، وهنا يتناقش الطلبة مع أساتذتهم.

3-**تفصيل القاعدة**: يطلب من الطلبة إحضار أمثلة تنطبق عليها القاعدة، وعلى الأستاذ الحضور هنا ومساعدة الطلبة، وعلى الأستاذ أيضا تحضير أسئلة تنطبق عليها القاعدة البلاغية انطباقا تاما ويشرحها للطلبة.

4-**التطبيق:** يكون الطالب قد فهم القاعدة وتطبيقاتها، وهنا يعطي الأستاذ تطبيقات للطلبة.

وكمثال على ذلك: لو أعطى الأستاذ درسا في البلاغة حول الطباق: يبدأ الأستاذ بالتمهيد: يكون بالحديث عن المحسنات البديعية، وتعريفها بأنها تحسين الكلام والحديث عن أنواعها، وهي تحسين لفظي، كالسجع والجناس، وغير لفظي كالطباق والمقابلة.

ثم يكتب القاعدة وهي هنا حصر مفهوم الطباق:

الطباق: هو الجمع بين الضدين، أو المعنيين المتقابلين في الجملة، وله أسماء أخرى كالتطبيق، والتضاد، وغيرها.

يقوم الأستاذ بشرح هذا التعريف وتبسيطه، ثم يعطي أمثلة توضيحية، عن الطباق، مثل :الليل/النهار، وأبيض/أسود

ويفصل في أنواعه؛ فهو نوعان الإيجاب، وهو الكلمة وضدها، والسلب: الشيء ونفيه، مثل: عاد، ولم يعد.

الدرس الخامس: طريقة الاستقراء:

تعريف الطريقة الاستقرائية: وتسمى أيضا بالطريقة الاستنتاجية، يعتمد فيها المعلم على تقديم الأمثلة، ففيها ينتقل المعلم من الجزئيات إلى الكليات، ويتم استعمال هذه الطريقة بغرض الوصول إلى القاعدة عكس الطريقة القياسية التي تنطلق أصلا من القاعدة، فاعتماد هذه الطريقة يسهل العملية التعليمية للبلاغة؛ لأن انتقال الدارس من الجزء إلى الكل يسهل عليه الفهم والاستيعاب، كما تحقق هذه الطريقة ترسيخ المعلومات لدى الدارس، وعلى المعلم تبسيط الأمثلة لأن تعقيدها قد لا يناسب أذهان كل المتعلمين، كما يجب عليه الشرح المكثف، لتبسيط الدرس بهذه الطريقة، حتى يتسنى للمعلم المشاركة في استنتاج القاعدة انطلاقا من الأمثلة.

مراحل الطريقة الاستقرائية:

1- **التمهيد**: وفيه الحديث عن الدرس السابق والتأسيس للدرس اللاحق.
2- **عرض الأمثلة**: كتابة الأمثلة، وشرحها ومحاولة إفهام المتعلمين لها فهما عميقا من خلال شرح المصطلحات الصعبة.
3- **الربط والموازنة**: وفي هذه المرحلة يتم تهيئة المتعلم لاستنتاج القاعدة بربط مغزى الأمثلة بأساسيات القاعدة المراد تدريسها.
4- **استنتاج القاعدة:** هنا تستنتج القاعدة بالتعاون بين الأستاذ والطلبة، وتكتب على الصبورة.
5- **التطبيق:** وبه يرسخ فهم القاعدة، ويتأكد الأستاذ من نجاح عملية التعليم للدرس المراد تدريسه.

مثال: نأخذ مثالا عن درس الاستعارة بالطريقة الاستقرائية:

أمثلة: 1- سمعت زئير أحمد

2- رأيت أسدا يدافع عن حقه

يقوم الأستاذ بتمهيد حول ما يتعلق بالاستعارة، وأنسب تمهيد هو الحديث عن التشبيه باعتبار الاستعارة تنتمي إلى فكرة التشبيه، ثم يقوم بشرح المثالين مع الطلبة بإشراكهم في عملية الشرح.

في المرحلة القادمة يقوم الأستاذ بالربط والموازنة بين مفهوم التشبيه وعلاقته بالمثالين، للتوصل لقاعدة الاستعارة.

الوصول إلى القاعدة وهي تحديد مفهوم الاستعارة، بأنها تشبيه حذف أحد طرفيه، إما المشبه، أو المشبه به.

ثم تعزز القاعدة بإعطاء الأمثلة.

هكذا يكون الأستاذ قد اعتمد الطريقة الاستقرائية في درسه.